

الأحاديث القدسيّة المشتركة بين السنّة والشيعّة

[173] روى الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) يقول: إنّ الله عزّ وجلّ لمّا أخرج ذرّية آدم (عليه السلام) من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له، وبالنبوة لكلّ نبيّ، فكان أوّل من أخذ له عليهم الميثاق بنبوته محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال الله عزّ وجلّ لآدم: انظر ماذا ترى؟ قال: فنظر آدم إلى ذريّته وهم ذرّ قد ملأوا السماء. قال آدم: يا ربّ، ما أكثر ذريّتي! ولأمر ما خلقتهم فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم؟ قال الله عزّ وجلّ: يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، ويؤمنون برسلي ويتّبعونهم. قال آدم: يا ربّ، فما لي أرى بعض الذرّ أعظم من بعض، وبعضهم له نور كثير، وبعضهم له نور قليل، وبعضهم ليس له نور؟ فقال الله عزّ وجلّ: كذلك خلقتهم لأبلوهم في كل حالاتهم. قال آدم: يا ربّ فتأذن لي في الكلام فأتكلم؟ قال الله عزّ وجلّ: تكلم فإنّ روحك من روعي [341]، وطبيعتك [342] خلاف كينونتي [343]. فقال آدم: يا ربّ، فلو كنت خلقتهم على مثال واحد، وقدر واحد، وطبيعة واحدة، وجبلة واحدة، وألوان واحدة، وأعمار واحدة، وارزاق سواء، لم يبغي بعضهم على بعض، ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض، ولا اختلاف في شيء من الأشياء. قال الله عزّ وجلّ: يا آدم، بروحي نطق، وبضعف طبيعتك تكلمت ما لا علم لك به، وأنا الله الخالق العالم، بعلمي خالفت بين خلقي، وبمشيئتي يمضي فيهم أمري، وإلى تدبيري وتقديري صائرون، لا تبدل لخلقي إنّما خلقت الجنّ والإنس ليعبدون، وخلقتم الجنّة لمن أطاعني وعبدني منهم واتّبع رسلي ولا اُبالي، وخلقتم النار لمن كفر بي وعصاني ولم يتّبع